وهذا وامثاله انما يرجع كله الى الذوق وحده وما احرانا جميعاً ان نروض نفوسنا على هذا الذوق ونتعلمه تعلماً اذا لم يكن فينا سجية فان الناس ينكرون على العالم الحقيقي ثلاثة ارباع علمه اذا لم يكن لطيفاً في بيانه فكم ينكرون على امثالنا ودوننا ودون الحقائق مراحل

المخاصرة

نشرت احدى المجلات الافرنجية مقالة تحت هذا العنوان بقلم احد الاطباء قضى فيها القضاء المبرم على الرقص وعده دائرة نقطة مركزها الشيطان. وقد احببنا تعريبها لحضرات القراء الكرام لا لدفعهم الى هجر حفلات الرقص فان اغلبهم لم يألف عندهم الجنسان النشيط واللطيف والانيس والشارد ولم يأنسوا في المخاصرة هدى ولكن للدلالة اولاً على مبلغ الحرية في القول عند الغربيين على اخلاص في النصح وسداد في الرأي ثم على تجاوز نظرهم الى كل شيء يرون فيه مجالاً لانتقاد او وجهاً لاصلاح وارشاد قال :

ان المرأة من طبعها شديدة التأنق كثيرة التكلف في ملبسها ترتجف لاقل الحشرات اذًى وتحمر خجلاً من رجل تلامسه عرضاً في الطريق. اذا مرت على قليل من الماء مشت على اصابع رجليها وان شمت رائحة دخان عطست وتضايقت وان ركبت في العربة اصابها دوار ولا دوار البحر . فاذا انتقلت بالمرأة التي هذه حالها الى احد المراقص الحلوية فانها تخالف عهدك

بها فهي تتحمل ثم ندى الليل دون ان يصيبها اقل زكام وتدور ما شاء اللهو والطرب على نغم الاوتار بين ذراعي رجل دون ان يتولاها ألم الصداع وتصبر ان تداس رجلها ولا تشكو وان تصطدم في دورانها اشد اصطدام ولا تتألم. ثم ترى لحية الرجل الذي يخاصرها او شاربيه تحف بوجهها من شدة الادناء ولا تحمر وجنتاها خجلاً وتتنشق انفاسه الممتزجة برائحة الدخان ولا تعطس ولا تظهر استنكاراً او اشمئزازاً. حتى اذا كانت في الحلاء ووقعت في الماء يغمرها الى الركبتين فانها لا تنفك عن الرقص اذا لم يوجد من يوقظها من نشوتها وينتشلها من غفلتها

ألا ان ذلك من الغرابة بمكان يدعو الى السؤال عن معنى هذا التحول وهذا الانقلاب ألعل للمرأة طبيعتين احداهما ضعيفة لطيفة للحياة العادية واخرى قوية نشيطة بلا احساس لحفلات الرقص . لا شك ان الجواب يكون بامتناع ذلك واستحالة افتراضه. بقي ان في الرقص اذن شيئاً يلهي المرأة حتى تنسى ضعفها وانها امرأة . فما هو هذا الشيء يا ترى وما هو هذا الوجدان الذي يستولي على المرأة حتى يذهلها عن مواطن ضعفها وان يحول دون صراخها حين ترى تمزيق ثوبها وانحلال شعرها وتندي جسمها بالعرق. بل كيف لا تقع مغمى عليها حين تشاهد نفسها معلقة بين ذراعي رجل على مرأى من جموع عديدين وكلهم السنة حداد مهيأة للطعن والتنديد. ان اشد الناس سذاجة يدرك معنى ذلك اما انا فلست أرى في هذا الوجدان تأثير لذة تولدت من مباشرة الرقص فقط

ادخل الى مرقص حفته اسباب الطهارة ورفرفت عليه ملائكة العفاف وقد تعمدت ان تقصي عن خاطرك كل ظنون السوء والريب فان ما يتمثل

لك من امور تترك العاقل جاهلاً وتدعو العابد الى الكفر والضلال يضطرك الى افساد ظنك وان كان بعض الظن اثماً

فثم ترى من كل

هيفاء زين خدها ورد الصبى فتمايلت كالغصن حركه الصبا

ناعسة المقلة النجلاء ترنو بها فتفعل فعل هاروت بسحره او فعل الكاس بخمره خافقة الصدر تبعث في قلب ناظرها وجدا باسمة الثغر يقطر لماهاشهدا رشيقة القد العادل يميل رهن الالحان ويهتز اهتزاز الاغصان تختلب العقول بنظراتها وتتنهب النهى بحركاتها وتذكي الافئدة ناراً من نار وجناتها وهي مستسلمة بين ذراعي مخاصرها وكانها سكرى من الهوى تسعد به وان اشقى وتستريح به وان اضنى

وكما انه قيل ان الانشاء هو الرجل كذلك الرقص هو المرأة. غير انه اذا اتهمني احد بالتحامل على المرأة والتشيع في الحكم فاني اسأل الرجل الذي يصحب امرأته مطاوعاً الى حفلات الرقص ألم تلاحظ في بعض الاحيان بعد عودتك من مرقص مع امرأتك العزيزة انها مقطبة الحاجبين عبوسة الوجه مشغولة الفكر قليلة الرعاية لك بعيدة الارتياح اليك. وبما اني واثق ان جوابك لي لا يكون الا بالايجاب فاسمح لي ان اشرح لك سر هذه الحالة وان جنيت على نفسي بتهمة المذيع للاسرار يبوح بها دون كتمان. فاعلم ان هذا الاعراض قد نشأ فيها عن المقابلة بينك وبين من خاصرها في الرقص وهو انك بدوت لها سيئ الخلق قبيح الصورة ثقيل العشرة وان تكن على عكس كل ذلك من حسن الاخلاق وكرم الجوهر اذ انه ثبت بالتحقيق ان المرأة لا ترى في المقابلة الا ما يغض من شأن زوجها ويحط من

مقامه في عينيها. فكم يكون فعل هذه المقابلة في المراقص على الخصوص

بل علام العناء في البحث عما ترتايه المرأة في المراقص عن طريق القياس والتخمين ولدينا وسيلة لا خوف معها من الزيغ عن السداد وهي ان نسترشد بانفسنا ونستهدي بذواتنا. فمن البديهي الذي لا يحتاج الى برهان ان تقرب الرجل من المرأة عند الرقص يوجد الاثنين في حالة واحدة متشابهة فاذا علمنا من انفسنا ان الرجل يكون على نار فلا تستطيع المرأة اذن ان تكون في برد وسلام

ثم ان الرجل منا لا يفتش عادة في المراقص الا عن المرأة الحسناء القليلة الاعتداد بتقولات الناس واشاعاتهم. ولا ارى حاجة الى تفسير معنى ذلك حرصاً على كرامة سيداتي السيدات اللواتي لو قدر الله ووقعت الان بين مخالبهن الناعمة لفقأن عينيّ واكلن من لحمي وشربن من دمي. والحقيقة انه قل من اقدم على المجاهرة في هذا الموضوع الوعر بمثل هذه الحرية وهذا البيان

والان فلنأخذ في البحث عن الرقص نرَ انه هيأة كباقي هيئات الاجتماع لها قواعد وسنن خصوصية يعمل بها ويسار بمقتضاها. ولكي نستطيع ان نتبين الامر بوضوح ونستجليه في جميع تفاصيله وحالاته نجتهد في التقريب بين هذه القواعد والسنن وتمثيلها تمثيلاً يدنيها من الفهم والادراك

فالمرقص اشبه بجمهورية حيث لا سلطان للاباء على بناتهم ولا للازواج على نسائهم اللواتي هن رهن الجمهور يتصرف بهن في الرقص كيفما شاء تحت مراعاة الشرطين الاتيين ونسمي احدهما واجبات النساء والثاني حقوق الرجال. اما واجبات النساء فتقضي عليهن ان لا يمتنعن عن الرقص مع من

يتقدم اليهن اولاً والا عد عملهن اخلالاً باداب العشرة. واما حقوق الرجل فهي ان يختار بين النساء المرأة التي تحلو لعينيه وان يعتنق هذه الذات الحسناء بين ذراعيه ويدنيها ما استطاع اليه وان يدوس رجليها برجليه وان يمزق ثوبها ويمسح عرق وجهها بلحيته وشاربيه دون ان يخل بشيء من شروط الاداب والاحتشام

وليلاحظ ان هذه الاحكام يعمل بها على السواء من ابشع الرجال واسمجهم وادناهم مرتبة الى اشد النساء انفة وخيلاء واعلاهن مقاماً بحيث لا يكون للرجال الا حقوق تقابلها واجبات عند النساء

والغريب انه يندر ان تلقى رجلاً اباً كان او زوجاً وهو يتردد عن اصطحاب زوجته او ابنته الى حفلات الرقص او يرى في ذلك ما يخدش السمعة ويمس الكرامة والشرف على حين ان البنت التي تجتاز الطريق وحدها تدعى بالخليقة المتهتكة وترمى بكل انواع المثالب والمطاعن

ولكي نلم بالموضوع من كل اطرافه نقول ان لا حق للاباء والازواج الذين يصطحبون نساءهم الى المراقص ان يطالبوا باي حق من الحقوق اذا حدث ما يستدعي ذلك وان فعلوا قضي عليهم ان يكونوا عرضة للخزي والعار وموضوعاً للسخرية والاستهزاء في كل مكان

ولرب سائل يسألني لماذا كتبت هذا وهل انت جانح الى الزهد والتنسك فاجيب بانى لست مع شديد الاسف من اهل التقى والصلاح وقد كنت اتمنى ان القى في الرقص لذة حقيقية امتع بها نفسي واسر بها حياتي ولكني رقصت كثيراً وفي كل مرة كنت اسائل نفسي هل اني متى تزوجت ورزقت بنات اصحب امرأتي وبناتي الى المراقص بعد الذي علمته

خوفاً من ان يصيبني ما اصاب غيري من مغفلي الرجال ويغشى عينيَّ ما يغشاهم من العمى كتبت هذا ليكون كلما راودني الشيطان منبهاً لي يعيدني الى هداي ويرجعني عن عماي

الصحافة العربية

«في مصر»

في كل حين لنا من الافرنج دلالة جديدة تبين بعض اهتمامهم بنا وعنايتهم بشؤوننا وتدوينهم لاثارنا واعمالنا ولو قيض لنا ان نرى كل ما يقولونه عنا ويثبتونه من اعمالنا لرأينا منهم في كل يوم حديثاً جديداً عنا وهي حالة نسر بها كثيراً لما فيها من اتصال التعارف بيننا وبين الغربيين بحيث لا يبعد ان يصبحوا بعد زمن مطلعين على حقائق آدابنا واعمالنا كاطلاعنا على حقائق آدابهم واعمالهم اذ هم لا ينكرون اننا نعلم عنهم على قرب عهدنا بحب الاطلاع ما لا يعلمونه عنا على كثرة تطلعهم واستعلامهم فضلاً عن ان جماهير من عامتنا يعرفون من شؤونهم ما لا يعرفه عنا الخواص والافراد منهم وذلك كله قد جاء من وراء هذه الصحافة العربية ليس في مصر فقط بل في كل مكان ينطق فيه بالضاد

والصحافة العربية في مصر التي عنونا بها هذا المقال كتاب وضعه بالانكليزية حضرة الاديب الفاضل المسيو مارتن هرتمن احد فضلاء الالمان المشتغلين في لغة العرب والذين قضوا زمناً ليس يسير في سوريا وسواها